

العنوان:	الأسماء الموصولة العامة في القرآن الكريم: دراسة نحوية دلالية
المؤلف الرئيسي:	القريناوي، مطيع سليمان محمد
مؤلفين آخرين:	زرندج، كرم محمد داوود(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2014
موقع:	غزة
الصفحات:	1 - 173
رقم MD:	695711
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	الجامعة الإسلامية (غزة)
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	فلسطين
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، النحو العربي، الجملة العربية، الأسماء الموصولة، دلالات الألفاظ
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/695711

الفصل الأول

ويحتوي على:

أولاً- الحروف الموصولة.

ثانياً- الأسماء الموصولة الخاصة.

ثالثاً- الأسماء الموصولة العامة.

التعريف اللغوي للموصول:

وصل: كل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة^(١) يقول ابن منظور: وصل: وصلت الشيء وصلاً وصلةً، والوصل ضد الهجران، والوصل خلاف الفصل، وصل الشيء بالشيء يصله وصلاً وصلةً وصلةً^(٢).

والموصول من الدواب: الذي لم ينز على أمه غير أبيه، وعن ابن الأعرابي، أنشد: هذا فصيلٌ ليس بالموصول *** لكن لفعلٍ طَرَقَهُ فَحِيلُ. (٣)

الموصول اصطلاحاً، جاء في اللسان في ذكر اسم الموصول الذي: هو "اسم مبهم، وهو مبني معرفة ولا يتم إلا بصلة"^(٤) و"الموصول: ما لا يكون جزءاً تاماً إلا بصلة وعائد"^(٥)

والموصول على وزن اسم المفعول، واسم الفاعل منه واصل، من الفعل وَصَلَ، وهو مثال: أي معتل الأول، والموصول ضد المفصول، والواصل ضد الفاصل، واسم الموصول لا يفيد بذاته بل يحتاج إلى صلة تكون جملة حتى تفيد المعنى المقصود، ولا يزول إبهامه إلا إذا وُصِلَ بجملة الصلة، فتكون بذلك قد أفادت المعنى المراد.

١ - انظر المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب: ٨/ ١٨٣.

٢ - انظر لسان العرب، ابن منظور الأفرقي المصري، دار الفكر: ١١/ ٧٢٦.

٣ - انظر السابق نفسه: ١١/ ٧٣٠.

٤ - السابق: ١٥/ ٢٤٥.

٥ - كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ص ٢٣٧.

أضرب الموصول

الموصول ضربان: حرفي، واسمي:

أولاً- الموصول الحرفي:

فالحرفي: كل حرف أول مع صلته بمصدر، وهي: أن، أن، وما، وكي، لو. ^(١)

والحروف الموصولة هي مبنية كباقي الحروف؛ لقول ابن مالك:

وكلُّ حرفٍ مستحقٌّ للبناء *** والأصلُ في المبنِيِّ أن يسكنَ ^(٢)

والسبب في بناء الحروف هو: " لأنه لا يعتوره من المعاني ما يحتاج إلى الإعراب " والأصلُ في المبنِيِّ اسما كان أو فعلا أو حرفا "أنْ يُسَكَّنَ" أي: السكون، لخفته وثقل الحركة، والمبني ثقيل، فلو حرك اجتمع ثقيلان ^(٣) لذلك كان لزاماً عند العلماء أن الأصل في البناء على السكون.

ويكون هذا الحرف مع صلته أو حشوه مركباً يبدأ بالحرف المصدرية متلواً بمركب فعلي أو اسمي اسنادي وفقاً لما يقتضيه الحرف، والحروف المصدرية هي التي يمكن أن يحل محلها هي وما بعدها مصدر ^(٤) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ ^(٥) ، وقوله أيضاً ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ^(٦) ، وقوله ﴿بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ^(٧) ، وقوله: ﴿لَكِي لَا يَكُونَ يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ ^(٨) وقوله: ﴿يُودُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ﴾ ^(٩) ^(١٠).

١ - ويرى يونس بن حبيب أن (الذي) حرف موصول كما ذكره الفارسي في الشيرازيات، والصحيح أن (الذي) موصول اسمي، انظر: شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط: ١٣٠/١.

٢ - ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، دار التعاون: ص ١٠.

٣ - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (ت ٩٢٩هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ج ١/ ٤٦.

٤ - الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، د. محمد إبراهيم عبادة، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص ١١٨.

٥ - سورة العنكبوت: الآية ٥١.

٦ - سورة البقرة: الآية ١٨٤.

٧ - سورة ص: الآية ٢٦.

٨ - سورة الأحزاب: الآية ٣٧.

٩ - البقرة: الآية ٩٦.

١٠ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، (ت يوسف البقاعي)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: ج ١ ص ١٤٣، وكذا في التصريح ١٤٨، وحاشية الصبان ص ٢٥٤.

وهذه الحروف هي:

الحرف الأول: (أن) المخففة من الثقيلة وهي "أن بفتح الهمزة وسكون النون؛ أن المصدرية والتي لم تسبق بلفظ دال على اليقين، وهذا يشمل وقوعها في أول الكلام مثل: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(١) ووقوعها بعد لفظ غير دال على اليقين، مثل أريد أن أحسن السباحة"^(٢) ويتلو (أن) مركب فعلي (جملة فعلية) فعله كامل التصرف سواء أكان الفعل ماضيا مثل سررت بأن فاز المجد، أم مضارعا مثل: من الإيمان أن يفي المرء بوعده، ويلاحظ نصب الفعل المضارع بعد أن، أو فعل أمر مثل: أنصح لك بأن افعل ما يرضي الله.^(٣)

الحرف الثاني: (ما) المصدرية

وهي التي يمكن أن يحل محلها مع ما بعدها مركب مبدوء بمصدر، أو باسم زمان مضاف إلى مصدر ومن ثم قال النحويون إن ما المصدرية تكون زمانية وغير زمانية^(٤) وتوصل ما المصدرية بما يلي:

- ١- مركب فعلي في مثل قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾.^(٥)
- ٢- مركب فعلي فعله ناقص التصرف كما في قوله تعالى ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.^(٦)
- ٣- مركب فعلي فعله جامد وذلك في ما خلا وما عدا.^(٧)
- ٤- مركب اسمي غير مبدوء بحرف مصدري آخر^(٨) مثل: أزورك ما الوقت مناسباً.

الحرف الثالث: (كي) المصدرية:

وهي بمنزلة (أن) المصدرية، وصلتها لا تكون إلا مركبا فعليا فعله مضارع، وتقترن بلام التعليل لفظا أو تقديرا، كما ينصب الفعل المضارع بعدها كما في قوله تعالى: ﴿لَكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾.^(٩)

^١ - سورة البقرة: الآية ١٨٤

^٢ - الجملة العربية: ص ١١٩

^٣ - حاشية الصبان: ج ١ ص ١٢٨

^٤ - مغني اللبيب: ج ٢، ص ٦

^٥ - سورة البقرة: الآية ٨٨

^٦ - سورة مريم: الآية ٣١

^٧ - مغني اللبيب: ج ١، ص ١١٨

^٨ - حاشية الصبان: ج ١، ص ١٢٨ / وانظر النحو الوافي ١، ص ٤١٢

^٩ - سورة الأحزاب: الآية ٣٧

الحرف الرابع: (لو) المصدرية وتوصل بما يلي:

- ١- مركب فعلي فعله ماض.
- ٢- مركب فعلي فعله مضارع.
- ٣- أجاز بعض النحويين وصلها بمركب اسمي إسنادي مصدر بـ (أن)، وجعلوا من ذلك قوله تعالى: ﴿يُودُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾^(١) وقال المانعون: أن (لو) دخلت على فعل محذوف مقدر بعدها تقديره لو ثبت أنهم^(٢).

والشروط العامة لهذا المركب المبدوء بحرف من الحروف الأربعة السابقة هي:

- ١- لا تتقدم الصلة على الحرف الموصول.
- ٢- لا يتقدم معمول الصلة على الحرف الموصول.
- ٣- يجب أن تكون الصلة خبرية باستثناء (أن) فقد سبق ذكر جواز وصلها بفعل الأمر.
- ٤- يجوز الفصل بين أن وصلتها بلا النافية.
- ٥- أجاز النحويون الفصل بين كي وصلتها بلا النافية أو ما الزائدة أو بكليهما معاً^(٣) وأجاز بعض النحويين الفصل بين كي وصلتها بما يلي:
 - ١- معمول الصلة ٢- بالقسم. ٣- بالشرط.^(٤)

الحرف الخامس: (أن) بفتح الهمزة:

وتوصل بمركب اسمي اسنادي، وتؤول هي والمركب الاسمي الإسنادي بمصدر مأخوذ من الخبر في المركب الاسمي إن كان مشتقاً، أو بمصدر (كان) مضافاً إلى صدر المركب الاسمي أي المبتدأ إن كان الخبر جامداً.^(٥)

والسمات العامة لهذا المركب أي الحرف الموصول (أن) وصلته هي:

- ١- "ألا" يتقدم المركب الاسمي أو ما تعلق به على الحرف الموصول (أن).
- ٢- ألا يفصل بين (أن) والمركب الاسمي فاصل إلا (ما) الكافة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْهُكْمِ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾.^(٦)
- ٣- يجوز أن يكون صدر المركب الاسمي نكرة فنقول: ظننت أنّ ضيفاً بالدار.

١ - سورة الأحزاب: الآية ٢٠.

٢ - شرح الأشموني: ج ٤، ص ٢٢.

٣ - الجملة العربية: ص ١٢٥.

٤ - حاشية الصبان: ج ٤، ص ١٨٣.

٥ - حاشية الصبان: ج ١، ص ١٢٨.

٦ - سورة الأنبياء: آية ١٠٥.

٤- ألا يكون صدر المركب الاسمي (المبتدأ) اسماً ملازماً للابتداء، مثل: (طوبى) فلا نقول علمت أن طوبى لك، وألا يكون واجب التصدير، نحو: أي وكم، فلا نقول علمت أن أي الرجال المهذب؟ وأدركت أن كم مالك؟

٥- ألا يكون الخبر طلبياً.^(١)

وقد يشغل هذا المركب المواقع الآتية:

١- "المبتدأ، مثل: في اعتقادي أن السفر بالباخرة ممتع، ولولا أنني مريض لسافرت معكم.

٢- الخبر، مثل: يجوز أن تقطر وعذرك أنك مسافر.

٣- الفاعل، مثل: سرتني أنك فائز.

٤- المفعول به لغير القول، مثل: أدركت أن المتهم بريء.

٥- نائب الفاعل، مثل: أعلن أن السفر غداً.

٦- موقع مفعولي علم، مثل: علمت أن المتهم بريء.

٧- المجرور بالحرف، مثل: سررت بأنك فائز.

٨- المجرور بالإضافة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾^(٢)

٩- المعطوف، مثل: اذكر فضل الله عليك وأنه أخرجك من السجن.

١٠- البديل كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾^(٣)

١١- بعد إذا الفجائية مثل: ظننت المبنى جديداً فإذا أنه متصدع.

١٢- عجز جواب قسم ذكر فعله بشرط عدم اقتران خبر (أن) باللام، مثل: أقسم بالله أنني مخلص.

١٣- عجز أسلوب الشرط، مثل: من اجتهد وثابر وأخلص في عمله فإنه فائز، ويقترن المركب

هنا بالفاء^(٤).

وكل الموصولات الحرفية، لا بدَّ لها من صلة، ويسبك الموصول الحرفي مع صلته سبكاً؛

ينشأ عنه مصدر يسمى المصدر المسبوك، أو "المؤول" ويعرب على حسب الجملة، ولا تحتاج

صلته إلى عائذ، بخلاف الاسمي.^(٥)

وقد عد ابن جني الحروف الموصولة ثلاثة هي: ما، وأن الخفيفة وأن الثقيلة، ومعاني جميعها

بصلاتها (المصادر).

^١ - الجملة العربية، د محمد عبادة: ص ١٢٦ و ١٢٧.

^٢ - سورة الذاريات: آية ٢٣.

^٣ - سورة الأنفال: آية ٧.

^٤ - الجملة العربية: ص ١٢٧ و ١٢٨.

^٥ - ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، ط ١: ج ١ ص ١٤٦.

ما المصدرية، تقول: سرتني ما قمت؛ أي قيامك، وعجبت مما قعدت؛ أي من قعودك، قال الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(١) فقله تعالى: (بما كانوا يكذبون) أي بتكذيبهم.^(٢)

حد الموصول الحرفي:

هو أحد ضربي الموصول الذي يقسمه النحاة إلى موصول حرفي وآخر هو المذكور أي الحرفي ما أول مع ما يليه بمصدر، ولم يحتج إلى عائد.^(٣)

وقد أجاز كثير من النحاة الفصل بين الموصول الحرفي وصلته، إذا كان غير عامل.^(٤) وعند ابن عقيل: الموصولات الحرفية خمسة أحرف: أحدها: (أن) المصدرية، وتوصل بالفعل المتصرف، ومنها "أن" وتوصل باسمها وخبرها نحو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٥) ومنها "كي" وتوصل بفعل مضارع فقط، ومنها "ما" وتكون مصدرية ظرفية نحو: لا أصحابك مدمت منطلقاً، أي مدة دوامك منطلقاً، وغير ظرفية نحو: عجبت مما ضربت زيداً، ومنها "لو" وتوصل بالماضي نحو: وددت لو قام زيد، والمضارع نحو وددت لو يقوم زيد.^(٦)

وقد وافق السيوطي ابن عقيل في كتابه همع الهوامع في شرح جمع الجوامع على أنها خمسة^(٧)

والموصول الحرفي لا بد أن يسبك مع صلته سبكاً ينشأ عنه مصدر يقال له: "المصدر المسبوك أو " المصدر المؤول" يعرب على حسب حاجة الجملة.^(٨) وفي جواز تقديم (شبه الجملة) _الظرف والجار والمجرور_ المتعلق بالصلة على الموصول؛ اسمياً كان أو حرفياً مذاهب:

١ - البقرة: الآية ١٠.

٢ - اللع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فرس، دار الكتب الثقافية: الكويت: ص ١٩٤.

٣ - الحدود في علم النحو، أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأندلسي، شهاب الدين الأندلسي (المتوفى: ٨٦٠هـ)، ت نجاه عبد الله نولي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٢: ص ٤٧٩.

٤ - شرح الأشموني، ط ١: ج ١ ص ٢٣٢.

٥ - العنكبوت، الآية ٥١.

٦ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، ت محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، ط ٢٠، ج ١ ص ١٣٨-١٤٠.

٧ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ت عبد الحميد هندواي، المكتبة التوفيقية - مصر: ج ١ ص ٣١٤.

٨ - النحو الوافي، عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط ١٥: ج ١، ص ٤٠٧.

أحدها - المنع مطلقاً وعليه البصريون.

والثاني - الجواز مطلقاً وعليه الكوفيون وهو اختيار (السيوطي).

والثالث - الجواز مع (أل) إذا جرت بمن نحو قوله تعالى: "وكانوا فيه من الزاهدين".^(١) وقوله أيضاً: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾.^(٢)

والمنع في غير أل مطلقاً فيها إذا لم تجر بمن وعليه ابن مالك.^(٣)

ولا يجوز حذف الموصول الحرفي إلا (أن) فيجوز حذفها، في مثل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.^(٤)

والموصلات الحرفية مبنية، ولا محل لها من الإعراب، شأنها شأن كل الحروف في اللغة العربية، فلا تكون في محل رفع ولا نصب ولا جر.

١ - يوسف: الآية ٢٠.

٢ - الأعراف: الآية ٢١.

٣ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ج ١ ص ٣٤٢.

٤ - النساء: الآية ٢٦.

ثانياً: الموصول الاسمي.

الاسم الموصول اصطلاحاً فهو كما جاء عند الصبان في حاشيته على شرح الأشموني: موصول الأسماء ما افتقر أبداً إلى عائد أو خلفه، وجملة صريحة أو مؤولة كذا حده في التسهيل.^(١) وهو ما لا يصير جزءاً من جملة إلا بصلة وعائد^(٢) وقد سماها ابن السمعاني^(٣): الأسماء المبهمة، وقال: إنها تقتضي العموم. وقد سماها الزجاجي بالأسماء النواقص^(٤).

وفي الإنصاف قال: والأسماء الموصولة فإنها مبهمة، فأشبهت النكرة.^(٥) أما عن علة التسمية (الأسماء الموصولة) بأسماء الصلات؛ فلأنها تفتقر إلى صلات توضحها وتبينها؛ لأنها لا تفهم معانيها بأنفسها، ألا ترى أنك لو ذكرتها من غير صلة لم تفهم معناها؛ حتى تضم إلى شيء بعدها^(٦) كقولك الذي تعلم أخوه، أو الذي أخوه متعلم. وقد وصفها صاحب الإنصاف بأنها مبهمة فأشبهت النكرة، فوجب ألا تجوز ندبتها كالنكرة.^(٧)

والأسماء الموصولة هي المفتقرة إلى عائد.^(٨) تقول: رأيت الذي صحبني في السفر، تجد أن كلمة (الذي) اسم إذا أخذ وحده لا يظهر المقصود منه، ولكن الجملة التي بعده وهي (صحبني في السفر) تعينه وتعرفه للسامع.

^١ - انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١: ج١، ص ٢١٢.

^٢ - الجملة العربية، ص ١١٤.

^٣ - هو أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ) صاحب كتاب قواطع الأدلة في الأصول.

^٤ - كتاب الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق النهاوندي الزجاجي، ط١، مؤسسة الرسالة بيروت: ص ١١.

^٥ - الأنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية: ج ١، ص ٢٩٨.

^٦ - أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، دار الأرقم ابن أبي الأرقم، ط١: ص ٢٦٣.

^٧ - الأنصاف في مسائل الخلاف: ج ١ ص ٢٩٨.

^٨ - شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، ت محمد محي الدين عبد الحميد: ص ١٠١.

والاسم الموصول: اسم وضع لمعين بوساطة جملة تتصل به تسمى صلة الموصول، وتكون هذه الجملة خبرية معهودة لدى المخاطب، مثل: جاء الذي أكرمك مع ابنتيه اللتين أرضعتهما جارتك. (١)

وفي أوضح المسالك: الموصول الاسمي: هو الاسم المبهم، الذي يحتاج في توضيحه، وتعين المراد منه إلى شيء يتصل به، ويسمى الصلة، وهي مشتملة على ضمير أو شبهه يربطها به ويسمى العائد. (٢)

وموصول الأسماء ما افتقر أبداً إلى عائد أو خلفه، وجملة صريحة ومؤولة (أي صلته). (٣)

ويخلص الباحث إلى تعريف الاسم الموصول بأنه:

كل اسم مبهم ناقص يحتاج إلى ما يفسره ويوضحه ويزيل إبهامه، ويكون ذلك بصلته التي تكون جملة أو شبه جملة، ويكون فيها الضمير ظاهراً أو مخفياً مستتراً، يعود على هذا الاسم يسمى العائد.

والموصول الاسمي إما أن يكون اسماً خاصاً، أي مختصاً يدل على مفرد أو مثني أو جمع، تذكيراً وتأنيثاً؛ وإما عاماً غير مختص. (٤) والموصولات الإسمية جلها مبني وذلك لشبهها بالحروف وقد قال الأزهري: "إنها أشبهت الحروف بأسرها، في افتقارها في إفادة معناها إلى ذكر متعلقها افتقاراً متأسلاً إلى جملة. (٥)

١ - الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى: ١٤١٧هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان: ص ١١٦.

٢ - أوضح المسالك: ج ١ ص ١٤٥.

٣ - حاشية الصبان: ج ١، ص ٢١٢.

٤ - التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط ١: ص ٥٨.

٥ - شرح التصريح: ج ١ ص ٤٦.

أولاً- الموصول النص:

وسمي (بالنص): أي المختص بمعنى وضع له.^(١)
والموصول الخاص (النص) هو ما كان نصاً في الدلالة على بعض الأنواع، ومقصوراً عليها، لا يتعداها.^(٢)

الأسماء الموصولة الخاصة: هي التي تفرد وتنثى وتجمع وتذكر وتؤنث، حسب مقتضى الكلام.^(٣)

والنص ثمانية: منها للمفرد المذكر "الذي" للعالم وغيره.^(٤)
نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾^(٥)

وفي (الذي) ست لغات وهي: إثبات الياء، وحذفها مع بقاء الكسر وحذفها مع اسكان الذال أو التاء وتشديدها مكسورة ومضمومة، والسادسة حذف الألف واللام وتخفيف الياء ساكنة.^(٦)
وعند ثبوت الياء، بها وجهان: إما خفيفة فتكون ساكنة، وإما شديدة فتكون إما مكسورة أو جارية بوجه الإعراب.^(٧)

وللمفرد المؤنث "التي" للعاقل وغيرها.^(٨)
وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(٩)

وفي تنثيتها يقول ابن مالك في يائها: (واليا إذا ما تنثيا لا تثبت). فلا نقول (الذيان) وبعضهم عدّ (الذان واللتان) اسمان معربان إعراب المثنى بالألف رفعاً وبالياء نصباً وجرّاً^(١٠)
وفي نون اللذان واللتان فإن بلحارث وبعض ربيعة يحذفون نون اللذان واللتان في حالة الرفع، تقصيراً للموصول؛ لطول الموصول بالصلة لكونها كالشيء الواحد.^(١١)

١ - حاشية الصبان: ج ١ ص ٢١٣.

٢ - انظر شرح التصريح، الوقاد: ج ١، ص ١٣٠ و ١٣١.

٣ - جامع الدروس العربية: ج ١ ص ١٢٩.

٤ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ج ١ ص ١٤٤.

٥ - سورة الزمر: الآية ٧٤.

٦ - حاشية الصبان: ج ١ ص ٢١٤.

٧ - شرح التصريح على التوضيح: ج ١ ص ١٥٠.

٨ - أوضح المسالك: ج ١ ص ٢١٣.

٩ - سورة المجادلة: الآية ١.

١٠ - حاشية الصبان: ج ١ ص ٢١٥.

١١ - السابق نفسه ج ١ ص ٢١٥.

قال الأخطل:

أبني كليب إن عمي لذا *** قتل الملوك وفككا الأغلالا
وحذف النون هنا ليست لإضافة ولا لالتقاء ساكنين وفي ذلك قال سيبويه: أراد اللذان فحذف
النون ضرورة. (١)

ويرى الباحث: أن (الذان واللذان) دالان على المثنى وليس تنثية حقيقية؛ لذلك تعربان ملحقين
بالمثنى، قال ابن جني: الأسماء الموصولة نحو الذي والتي لا يصح تنثية شيء منها من قبل أن
التثنية لا تلحق إلا النكرة، فما لا يجوز تنكيره فهو بأن لا تصح تنثيته أجدر، فالأسماء الموصولة
لا يجوز أن تنكر فلا يجوز أن يثنى شيء منها.

ومثال ذلك: في التنثية قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ
تَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَفْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ (٢)

والأولى (الذين) لجمع المذكر والثانية في قوله تعالى: ﴿أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا﴾ موضع الشاهد دالة
على التنثية.

والذين يدل على الجمع ويتميز في كتابته عن (الذين) الدالة على المثنى بأن الاسم الدال على
الجمع يكتب بلام واحدة تمييزاً له عن اللذين.

وقد ورد في حاشية الصبان: يكتب (الذين) جمعا بلام واحدة لتلك الكثرة وللفرق بين رسمه ورسم
اللذين مثنى في الجر والنصب لا الرفع؛ لحصول الفرق فيه بالآلف في المثنى دون الجمع. (٣)
والذين: بالياء مطلقاً في الأحوال الثلاثة، هي مبنية. (٤)

وقد يقال: جاء اللذون "بالواو رفعاً"، ورأيت الذين ومررت بالذين بالياء جراً ونصباً، وهي حينئذ
معربة؛ لأن شبه الحرف عارضه الجمع، وهو من خصائص الأسماء "وهي لغة هذيل أو عقيل"
بالتصغير فيهما، و"أو" للشك، قال شاعرهم:

"نحن اللذون صبحوا الصباحا" *** يوم النخيل غارة ملحاحا (٥)

١ - البيت للأخطل التغلبي غياث بن غوث يهجو جريراً وهو في ديوانه ص ١٠٨، وانظر لسان العرب
ج ١٥ ص ٢٤٥، والبيت من شواهد التصريح: ١٣٢/١، وكتاب سيبويه: ٩٥/١، والمقتضب: ١٤٦/٤، والمحتسب:
١٨٥/١، والمصنف لابن جني: ٦٧/١، وأمالى ابن الشجري ٣٠٦/٢، وشرح المفصل: ١٥٤/٣، ١٥٥، والعيني:
٣٢٤/١، والخزانة: ٤٩٩/٢، ٤٧٣/٣.

٢ - سورة فصلت: الآية ٢٩.

٣ - حاشية الصبان، ج ١ ص ٢١٣.

٤ - شرح التصريح على التوضيح: ص ١٥٣.

٥ - أختلف في نسبة هذا البيت اختلافاً كثيراً والبيت في الدرر ٩٢/١، ١٤٦، وشرح شواهد المغني ٨٣٢/٢،
والمقاصد النحوية ١/ ٤٢٦، ولأبي حرب الأعمى أو لليلى في خزنة الأدب ٢٣/ ٦، ولأبي الحرب بن الأعمى في=

وقد تحذف النون تخفيفاً من الذين (الدالة على الجمع)،^(١) قال الشاعر من الرجز:

ياربَّ عبسٍ لا تبارك في أحد.

في قائمٍ منهم ولا في مَنْ قَعَد.

إلا الذي قاموا بأطرافِ المسدِّ.^(٢)

وقال آخر:

فبتُّ أساقِي الموتِ إخوتي الذي *** غوايئُهُم غيَّ ورشدُهُم رشدي^(٣)

والذين جمع للذي جاء في شرح التصريح:

جمع الذي الألى الذين مطلقاً *** وبعضهم بالواو رفعا نطقاً.^(٤)

وجمعها أيضا الألى، لكن "الذين" أشهر منها.

قال الشاعر:

محا حبها حب الألى كن قبلها *** وحلت مكانا لم يكن حل من قبل^(٥)

والألى اسم جمع لا جمع، فإطلاق الجمع عليه مجازاً.^(٦)

ولجمع المؤنث اللاتي واللاتي.^(٧)

واللاني نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾^(٨) وقد تحذف الياء وقد تثبت؛ لقول

صاحب الألفية:

= نوادر أبي زيد ص ٤٧، وللعقيلي في مغني اللبيب ٤١٠/٢، وبلا نسبة في الأزهية ص ٢٩٨، وأوضح المسالك ١٤٣/١، تخليص الشواهد ص ١٣٥، وشرح ابن الناظم ص ٥٦، وشرح الأشموني ٦٨/١، وشرح ابن عقيل ١٤٤/١، وهمع الهوامع ٦٠/١، ٨٣.

١- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١: ج ٢ ص ١٩٠.

٢- الأبيات بلا نسبة في اللسان: مادة (ذا): ١٥/ ٤٥٦.

٣- البيت لَعْدِيلُ بْنُ الْفَرْخِ الْعَجَلِيِّ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان ج ٧ ص ٢٢٥ و سر صناعة الإعراب: ج ٢، ص ١٩١.

٤- ألفية ابن مالك محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين، دار التعاون، ص ١٥ شرح التصريح: ص ١٥٤.

٥- البيت للمجنون في ديوانه ص ١٧٠ وفي شرح التصريح، ج ١ ص ١٣٣، والمقاصد النحوية ٤٣٠/١، وبلا نسبة في أوضح المسالك ج ١/ ١٤٤، والأشموني ٨٦/١، والأغاني ١٧٧.

٦- حاشية الصبان على شرح الأشموني: ج ١ ص ٢١٧.

٧- شرح قطر الندى وبل الصدى، ص ١٠١.

٨- سورة الطلاق: الآية ٤.

باللاتِ واللاءِ قد جمعا *** واللاء كالذين نزرا وقعا (١)
واللاتي نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ (٢)
قال الشاعر:

وتبلى الألى يستلثمون على الألى *** تراهن يوم الروح كالحداءِ القبل (٣)
وتجمع التي على اللواتي بإثبات الياء وحذفها، وعلى اللواء ممدوداً ومقصوراً، وعلى اللا
بالقصر. (٤)

وقد يتقارض "الألى" و "اللاتي" فيقع كل منهما مكان الآخر قال مجنون ليلى قيس بن
الملوح {من الطويل}:

محا حبُّها حبَّ الألى كن قبلها *** وحلتُ مكاناً لم يكن حُلَّ من قبل (٥)
فأوقع الألى مكان اللاتي (٦)
وقال رجل من بني سليم {من الوافر}:

فما آباؤنا بأمن منه *** علينا اللاء قد مهدوا الحجورا. (٧)
فأوقع (اللاء) مكان (الألى) بدليل عود ضمير جمع الذكور عليها، والألى بمعنى الذين. (٨)

١ - ألفية ابن مالك: ص ١٥.

٢ - سورة النساء: الآية ١٥.

٣ - هذا البيت من كلام أبي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ج ١ ص ١٤٢

٤ - حاشية الصبان على شرح الأشموني: ص ٢١٨.

٥ - تم تخريجه في الصفحة السابقة.

٦ - شرح التصريح على التوضيح: ص ١٥٤.

٧ - البيت من الوافر أنشده ابن الشجري في أماليه ٢ / ٣٠٨. والعيني في المقاصد ١ / ٤٢٩ وغيرهما ولم ينسبه
ينسبه أحد إلى قائل معين، وإنما هم ردوا مقالة الفراء:

"أنشدني رجل من سليم". وكذلك في شواهد التصريح ١ / ١٣٣، وابن عقيل ١ / ١٤٥،
والأشموني ١ / ٦٩، والعيني ١ / ٤٢٩، وهمع الهوامع ١ / ٨٣، والدرر اللوامع ١ / ٥٧

٨ - شرح التصريح على التوضيح: ص ١٥٤.

ثانياً- الموصولات العامة (المشتركة) _ والتي هي عنوان الدراسة-.

الموصولات المشتركة: هي التي تكون بلفظ واحد للجميع، فيشترك فيها المفرد والمتن والجمع والمذكر والمؤنث.^(١)

والموصولات المشتركة ستة: مَنْ، وما ، وأل الموصولة ، وذو الطائفة، وأي ، وذا.^(٢)
أولاً-(مَنْ):

وتستعمل للعاقل مفرداً ومتنًى وجمعاً، مذكراً ومؤنثاً، فنقول: جاء من نجح.^(٣) ونقول: جاءني من قام ومن قامت، ومن قاما، ومن قامتا، ومن قمن.^(٤)
و (مَنْ) في أصل وضعها لمن يعقل، وقد تستعمل لغير العاقل، ويكون ذلك في ثلاث مسائل: إحداها- أن ينزل منزلته نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾^(٥) وقول الشاعر:
أسرب القطا هل من يعير جناحه *** لعلني إلى من قد هويت أطير.^(٦)
فطلب إعاره الجناح فيه يقتضي تشبيهه بالعالم^(٧) وهو هنا أوقع (مَنْ) على سرب القطا، وهو غير عاقل.^(٨)

الثانية - أن يجتمع مع العاقل فيما وقعت عليه (مَنْ)^(٩) نحو قوله تعالى: ﴿كَمْ لَّا يَخْلُقُ﴾^(١٠)
^(١١) إذ المراد بمن لا يخلق: الأصنام، وجاء " بمن " الذي هو للعقلاء، وذوي العلم، وذلك لأنهم لما عبدوها وسموها آلهة أجروها مجرى أولي العلم.^(١١)

١ - جامع الدروس العربية، ج ١ ص ١٣١.

٢ - حاشية الصبان: ص ٢١٩، وكذا في شرح قطر الندى وبل الصدى: ص ١٠٢، وشرح التصريح على التوضيح ص ١٥٤، وأوضح المسالك، ج ١ ص ١٥٢، وشرح ابن عقيل ص ١٤٦، واللمع: ص ١٨٨.

٣ - التطبيق النحوي: ص ٥٩.

٤ - شرح ابن عقيل: ج ١ ص ١٤٧.

٥ - سورة الأحقاف: الآية ٥.

٦ - نسبة البيت الشاهد إلى المجنون: ص ١٣٧ وهو في ديوانه وديوان العباس ص ١٤٣، وذلك من خلط الرواة وقد استشهد به في: التصريح: ١/١٣٣، ١/١٣٤، وابن عقيل ١/١٤٨، والأشمونى: "١/٨٩/٦٩" والعيني: ١/٤٣١، وهمع الهوامع: ١/٩١ والدرر اللوامع: ١/٦٩.

٧ - حاشية الصبان: ج ١ ص ٢٢٠.

٨ - شرح التصريح على التوضيح: ج ١ ص ١٥٥.

٩ - أوضح المسالك: ج ١ ص ١٥٣.

١٠ - سورة النحل: الآية ١٧.

١١ - إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش: ص ٢٨٢.

ونحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾^(١)

وقعت (مَنْ) على مَنْ لا يعقل، والذي سوغ ذلك اجتماع العاقل مع غيره فيما دخلت عليه " مَنْ؛ لأن مَنْ في السموات يشمل الملائكة والشمس والقمر والنجوم وغيرها، ومن في الأرض يشمل الادميين، والجبال والشجر وسوى ذلك".^(٢)

الثالثة- أن يقترن به في عموم فصل بمن^(٣) وذلك نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ يَمْشِ عَلَى بَطْنِهِ﴾^(٤) هنا تغليب العاقل على غيره.^(٥)

أجاز قطرب وقوع " مَنْ " على ما لا يعقل بلا شرط واستدل بما لا حجة فيه.^(٦) وقد وقف الباحث على جميع الآيات التي ورد فيها الموصول (مَنْ) في القرآن الكريم، وقد ذكر ذلك مفصلاً في موضعه.

^١ - سورة الحج: الآية ١٨.

^٢ - أوضح المسالك: ج ١ ص ١٥٤.

^٣ - السابق نفسه: ج ١ ص ١٥٥.

^٤ - سورة النور: الآية ٤٥.

^٥ - إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش: ص ٦٣٦.

^٦ - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، ط ١: ج ١ ص ٤٢٩.

ثانيا - (ما) الموصولة :

وتزيد (ما) على أربعين نوعاً^(١) من غير الموصولة.

وفي استعمالها (الموصولة) قال الزركشي: يستوي فيها التذكير والتأنيث، والإفراد، والتنثية والجمع، كقوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾^(٢) وقوله: ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٣) وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٤) وإن كان المراد بها المذكر كانت للتذكير، بمعنى (الذي) وإن كان المراد بها المؤنث، كانت للتأنيث بمعنى (التي)^(٥) (ما لما لا يعقل):

فإنها لما لا يعقل وحده^(٦) نحو قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ﴾^(٧)، "ما هنا اسم موصول في محل رفع مبتدأ"^(٨)

"وتستعمل للعقل إذا اختلط به غير العاقل"^(٩) نحو قوله تعالى ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(١٠) وفي الآية تغليب للأكثر (غير العاقل) على الأقل العاقل.^(١١) وتستعمل (ما): لأنواع من يعقل^(١٢) نحو قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(١٣) قال البصريون (ما) تقع للنوع كما تقع (ما) لما لا يعقل يقال: ما عندك ؟ فيقال: " ظريف وكريم"^(١٤)

١ - المئات في مصنفات اللغويين والنحاة، د. محمود أحمد أبو كة الدراويش: ط ٢، ص ٤.

٢ - سورة النحل: آية ٩٦.

٣ - سورة البقرة: آية ٤.

٤ - سورة النحل: آية ٤٩.

٥ - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ت محمد إبراهيم ط ١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي: الحلبي: ج ٤ ص ٣٩٨.

٦ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ج ١، ص ١٥٥.

٧ - سورة النحل: الآية ٩٦.

٨ - الجدول في إعراب القرآن الكريم: ج ١٤ ص ٣٨٣.

٩ - حاشية الصبيان على شرح الأشموني: ج ١ ص ٢٢٢.

١٠ - سورة الجمعة: آية ١.

١١ - إعراب القرآن وبيانه: ج ١٠ ص ٨٩.

١٢ - أوضح المسالك: ج ١ ص ١٥٥.

١٣ - سورة النساء: آية ٣.

١٤ - إعراب القرآن للنحاس: ج ١ ص ١٩٩.

وقوله:

ألم يأتَيْكَ والْأَنْبَاءُ تنمي *** بما لاقت لبونُ بني زياد (١)
(ما) اسم موصول فاعل يأتِي (٢) وروي البيت: ألا هل أتاكَ (٣) ويروى أيضاً ألم يبلغكَ (٤)
وتستعمل (ما) (للمبهم أمره) كقولك؛ وقد رأيت شبحاً: "انظر إلى ما ظهر" (٥)
أخذاً من قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾ (٦)
وقد أفرد لـ (ما - ومن) سيبويه باباً في كتابه وهو "باب ما يكون الاسم بمنزلة الذي في المعرفة،
إذا بني على ما قبله، وبمنزلته في احتياج إلى الحشو، ويكون نكرة بمنزلة رجل، وذلك قولك: هذا
مَنْ أعرف منطلقاً، وهذا مَنْ لا أعرف منطلقاً، أي هذا الذي قد علمت أنني لا أعرفه منطلقاً،
وهذا ما عندي مهنيّاً، و " أعرف " و " لا أعرف "، و " عندي " حشو لهما يتمان به، فيصيران
اسماً كما كان الذي لا يتم إلا بحشوه" (٧)
أي أن سيبويه قد جعل (ما ومن) مثل الذي في احتياجهما لجملة الصلة التي أطلق
عليها الحشو .

١ - البيت لقيس بن زهير العبسي كما في النوارد لأبي زيد الأنصاري: ص ٢٠٣ ولم تحذف الياء في قوله
(يأتَيْكَ) للجازم، وللضرورة. والبيت من شواهد الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ١٦١، وحاشية الصبان على شرح
الأشموني: ج ١، ص ١٥٣.

٢ - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ج ١ ص ٣٥١.

٣ - الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين، دراسة على ألفية ابن مالك: ج ١ ص ٤١١.

٤ - أمثال العرب، المفضل الضبي، تحقيق إحسان عباس: باب ٢٧ ج ١ ص ٩٠.

٥ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ج ١ ص ١٥٥.

٦ - آل عمران: الآية ٣٥.

٧ - الكتاب، سيبويه: ج ٢ ص ١٠٥.

ثالثاً - (ال) الموصولة:

تكون أل موصولة بشرط أن تكون داخلة على وصف صريح لغير تفضيل وهو ثلاثة:

اسم الفاعل كالضارب، واسم المفعول كالمضروب، والصفة المشبهة كالحسن.^(١)

فأل هي الداخلة على الصفات نحو: الضارب ، والمضروب، وفيها ثلاثة أقوال:

الأول - أنها حرف تعريف، لا موصولة، وهو مذهب الأخفش.

والثاني - أنها حرف موصول، لا اسم موصول وهو مذهب المازني.

والثالث - أنها اسم موصول وهو مذهب الجمهور... والصحيح مذهب الجمهور، لعود الضمير

إليها، في نحو الضاربها زيد هند.^(٢)

و(أل) الموصولة للعاقل وغيره، وما ذكره الناظم من أنها اسم موصول هو مذهب الجمهور،

وذهب المازني إلى أنها حرف موصول، والأخفش إلى أنها حرف تعريف والدليل على اسميتها

أشياء: الأول عود الضمير عليها نحو قد أفلح المتقي ربه.. ، الثاني خلو الصفة معها عن

الموصوف، نحو جاء الكريم.. ، الثالث إعمال اسم الفاعل معها بمعنى المضى فلولا أنها

موصولة واسم الفاعل في تأويل الفعل مكان منع اسم الفاعل حينئذٍ معها أحق منه بدونها، الرابع

دخولها على الفعل" ^(٣) وذلك نحو:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته *** ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل.^(٤)

ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ ^(٥) ف (أل) هنا موصول اسمي؛ لدخولها على

اسم الفاعل، وهو صفة صريحة،^(٦) وهذا شرط في صلة (أل) وحدها من الأسماء الموصولة

١ - شرح قطر الندى وبل الصدى، ص ١٠٢.

٢ - الجني الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم ابن عبدالله ابن علي المرادي المصري المالكي، تحقيق د. فخر الدين قبا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ص ٢٠٢.

٣ - انظر حاشية الصبان: ج ١ ص ٢٢٦-٢٢٧.

٤ - البيت للفرزدق وليس في ديوانه ولكن نسبه العلماء في بعض كتبهم له، منها الإنصاف ج ٢/٥٢١، وجواهر الأدب ص ٣١٩، وخزانة الأدب ج ١ ص ٣٢، والدرر ج ١ ص ٢٧٤، وشرح التصريح ج ١ ص ١٤٢ وشرح شذور الذهب ص ١٧، ولسان العرب: ج ٦ ص ٩، والمقاصد النحوية: ج ١ ص ١١١، وبلانسة في أوضح المسالك: ج ١ ص ٤٥، وتخليص الشواهد: ص ١٤٥، والجني الداني: ص ٢٠٢، وشرح ابن عقيل: ج ١ ص ١٥٧.

٥ - سورة الحديد: آية ١٨.

٦ - أوضح المسالك: ج ١ ص ١٥٨.

العامّة. وقوله تعالى: ﴿وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعَ وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ﴾^(١) ف(أل) موصول اسمي؛ لدخولها على اسم المفعول، وهو صفة صريحة.^(٢)

وتأتي صلة (أل) جملة فعلية نحو:

ما أنت بالحكم الترضي حكومته *** ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل.
وتأتي جملة اسمية وذلك شاذ نحو قول الشاعر:

من القوم الرسول الله منهم *** لهم دانت رقاب بني معد (٣)
وقد تأتي صلة (أل) ظرفاً نحو قول الشاعر:

من لا يزال شاكراً على المعه *** فهو حرٌ بعيشه ذات سعة (٤)
ومثل هذا البيت في وصل (أل) بالظرف شذوذاً قول الآخر:

وغيرني ما عال قيساً ومالكاً *** وعمراً وحجراً بالمشقر المعاً (٥)
"يريد: الذي معه" (٦)

"ولا توصل (أل) بأفعال التفضيل باتفاق" (٧) ولا يجوز الفصل بينهما وبين صلتها بحال لا بأجنبي بأجنبي ولا بغيره لأنها كجزء من صلتها. (٨)

وقد اكتفى الباحث بذكر هذا عن الموصول العام (أل)، وقد ورد في كثير من آيات القرآن الكريم، مع العلم أن جدلاً كثيراً وخلافاً كبيراً قد وقع بين العلماء بخصوص اسمية هذا اللفظ أو حرفيته، هذا بخلاف من قال: إنه حرف تعريف واكتفى بذلك، ومن المعلوم أن هذا اللفظ ورد منه في القرآن الكريم حرف تعريف، واسم موصول.

١ - الطور: آية ٥.

٢ - أوضح المسالك: ج ١ ص ١٥٩.

٣ - البيت بلا نسبة في شرح ابن عقيل: ج ١ ص ١٥٨، وهمع الهوامع: ج ١ ص ٣٣٣، وقد اوردت كثير من كتب النحو هذا البيت لكنها نسبته لمجهول.

٤ - البيت بلا نسبة وهو في شرح ابن عقيل: ج ١ ص ١٦٠.

٥ - أورده السهيلي في نتائج الفكر ولم ينسبه لأحد: ج ١ ص ١٥٦.

٦ - شرح ابن عقيل: ج ١ ص ١٦١.

٧ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ج ١ ص ٣٣٢.

٨ - السابق نفسه: ج ١ ص ٣٤٢.

رابعاً (أي):

تكون (أي) على ستة أوجه:

- ١- "أولاً: تكون جزاءً: كقولك: أيهم يكرمني أكرمهم .
- ٢- ثانياً: تكون استفهاماً: كقولك: أيهم أخوك ؟ .
- ٣- ثالثاً: تكون تعجباً كقولك: أي رجل زيد ! .
- ٤- رابعاً: تكون نداءً كقولك: يا أيها الرجل أقبل .
- ٥- خامساً: تكون نعتاً فيه معنى المدح كقولك: مررت برجلٍ أي رجل ، و رأيت رجلاً أي رجل " وإذا دخلت عليها الواو فارفعها دائماً.
- ٦- سادساً: تكون خبراً: بمعنى (الذي) وتوصل بما يوصل به " الذي " كقولك: " أيهم قام أخوك " المعنى: الذي قام أخوك. (١)
- ٧- "وجعلها بعض آخر خمسة أنواع" (٢) وتشارك جميعها في الضبط وفي الدلالة اللغوية، مع اختلافها في الاستعمال. (٣)
- ٨- قال الشاطبي: (أي) في جميع مواقعها تجري على أصل واحد ، فالشاهد على أحد مواقعها شاهد على سائرهما. (٤)

(أي) اشتقاقها ومعناها ووزنها:

(أي) اسم مشتق، إلا أنه اختلف في مادة اشتقاقها، فذهب قوم إلى أنها مشتقة من (أوى يأوي أويًا و أويًا) ، ومعناه التجمع. (٥)

المعنى الدلالي:

(أي) تفيد التبعية ما أضيفت إليه (٦)

وذلك أن قول القائل مثلاً: " يعجبني أيهم قائم " تفيد فيه (أي) الموصولة أنه يعجب ممن هو قائم وحده، وأن من لم يقم لم يعجب له، فـ " أي " هنا أفادت العَجَبَ من فريق دون الآخر، فمن هنا كانت لإفادة التبعية، ولهذا المعنى (التبعية) حُمِلت في حال إعرابها على نظيرها "بعض"

١ - الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد الهروي، ت عبدالمعين الملوح، ط ٢: ص ١٠٦-١٠٧.

٢ - أمالي ابن الشجري: ج ٣ ص ٣٩-٤٤.

٣ - أي الموصولة في الدرس النحوي، د. حماد الثمالي، مجلة جامعة أم القرى: ص ٦١٧.

٤ - المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: ج ١ ص ٥٠١.

٥ - العين: (أوى) ج ٨ ص ٤٣٨ ، ومقاييس اللغة: (أوى) ج ١ ص ١٥١.

٦ - شرح ابن يعيش: ج ٣ ص ١٤٥.

التي هي بمعناها، وعلى نقيضها في المعنى " كل " ^(١) فأعربت، فمن قواعدهم المشهورة حمل النقيض على نقيضه، كما يحمل الشبيه على شبيهه، وهنا حملت على النقيض والشبيه معاً. ^(٢) "والأوئي" وهو المصدر لـ (أَيّ) فيه ذلك المعنى التبعية؛ لأنه من التجمع، والتجمع انضمام الشيء إلى آخر؛ يقال: تأوَّت الطير إذا انضم بعضها إلى بعض، فهن أوئيّ ، ومتأويات ^(٣) وبعض الشيء راجع إلى جميعه ^(٤) فمن هنا يظهر ارتباط معنى " أيّ " الذي يفيد التبعية بمعنى " الأوئي " الذي هو التجمع ؛ فهو أبعاض أدت إلى بعضها؛ فحصل الأوئي الذي هو التجمع، وبناءً على ما سبق فإن وزن (أيّ) يكون (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين. ^(٥) وأما المذهب الآخر، فإنه يرى أنّ (أيّاً مشتقة من " أيي " الذي يعني التعيين، وهو مذهب أبي زيد السهيلي ^(٦)، فإنه يرى أن معناها راجع إلى معنى التعيين والتمييز للشيء، فمنه: آية الشمس ؛ لضوئها لأنه ضوءٌ يبينها ويميزها من غيرها، ومنه الآية، وهي العلامة، ومنه أيضاً قولهم: " خرج القوم بأيّتهم " ، أي بجماعتهم التي تتميز بها، ويتميزون بها من الاختلاط بغيرهم، قال بُرج ابن مسهر الطائي:

خرجنا من النقبين لا حيّ مثلنا *** بأيّتنا نزجي اللقّاح المطافلا ^(٧)
إذن فوزنها على المذهب الثاني (أبي زيد السهيلي) فَعْل وهو نفس الوزن على المذهب الأول ولا خلاف إلا في المعنى.

استخدام (أي) للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع:

تستعمل للعاقل وغيره على حدّ سواء، تدخل عليها تاء التأنيث، فيقال فيها " أية " إلا أن الأكثر الشائع أن تستعمل بلفظ المفرد المذكر مع المفرد، والمثنى، والجمع العاقل وغير العاقل. ^(٨) فيقال مثلاً: (يعجبني أيهم جاء أولاً)، فـ " أيّ " يصح أن يعني بها - هنا - واحداً أو اثنين أو جمعاً عاقلاً أو غير عاقل، فلذا يُعاد إليها من الفعل الضمير مفرداً مذكراً مراعاة للفظها المفرد

^١ - المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: ج ١ ص ٥٠٣.

^٢ - السابق نفسه: ج ١ ص ٥٠٣.

^٣ - العين (أوى) ج ٨ ص ٤٣٨ ، ومقاييس اللغة: (أوى) ج ١ ص ١٥١.

^٤ - المحتسب: ج ٢ ص ١٥١.

^٥ - أي الموصولة في الدرس النحوي، مجلة جامعة أم القرى: ص ٦١٩.

^٦ - نتائج الفكر: ص ٢٠٠-٢٠١.

^٧ - البيت بلا نسبة في معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ١٦٩ ، ونتائج الفكر: ص ٢٠٠.

^٨ - الكتاب: ج ٢ ص ٤٠٧، والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: ج ١ ص ٥٠٠، وشرح الأشموني: ج ١ ص ١٦٥-١٦٦.

المذكر، فإن روعي معناها من حيث التنثية أو الجمع جاز بقاؤها على الأفراد أيضاً وأعيد إليها الضمير من صلتها مثني أو جمعاً ، فيقال: " يعجبني أيهم جاء أولاً ، أو جاؤوا أولاً " (١) تنكير وتأنيث أي:

الأفصح عند إضافتها - على ما ذكر الأُبْذِي - أن يكون بلفظ المذكر (٢)

أما تأنيث " أي " بأن تلحقها تاء التأنيث، نحو ما أنشده ابن مالك:

إذا اشتبه الرشدُ في الحادثاً *** ت فرض بأيتها قد قدر (٣) ففيه أقوال:

الأول - أن تأنيث (أي) شاذٌ ، وهو قول علم الدين اللورقي الأندلسي، والرضي (٤)

الثاني - أن التأنيث لغة ضعيفة، قال أبو حيان: قال ابن كيسان: بعض العرب إذا أراد التأنيث قال: أية، نحو: " يعجبني أيتها في الدار " و " لأضربن أيتها في الدار " ، وهذه اللغة ضعيفة، وأهلها يثنون ويجمعون (٥)

الثالث - أن " أيًا " إذا أريد بها المؤنث ألحقت التاء في الأشهر، وهو قول الجزولي. (٦)

الرابع - وهو قول الفراء فإنه ذكر أن العرب تؤنث (أيًا) وتذكرها، دون أن يصف ذلك بقلة، أو ضعف، أو شذوذٍ ، أو غير ذلك، فقال " والعرب تفعل ذلك في (أي) فيؤنثون ويذكرون والمعنى التأنيث ". (٧)

تنثية (أي) وجمعها، وفيه مذاهب:

الأول - ذهب أبو بكر ابن الأنباري إلى جواز تنثية (أي) وجمعها دون تقييد، أي: أنه لم يقل بقلة ذلك، أو كثرته، أو ضعفه، أو غير ذلك، فقال: "إن شئت قلت: "أيان قاما الزيدان أم العمران؟، وأيؤن قاموا الزيدون أم العمرون؟، وأية قامت هند أم جمل؟ وأيتان قامتا الهندان أم الجمالان؟ وأيات فُمن الهندات أم الجُمَلات ؟ " (٨) ولعل ابن الأنباري في قوله هذا يثبت لغة من يثنون ويجمعون (أي) الموصولة دون قيد أو شرط.

١ - المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ص ٦٦٩ ، والمذكر والمؤنث لابن التستري: ص ٦١.

٢ - شرح الجزولية: ج ١ ص ٤٨١.

٣ - البيت لمجهول، انظر همع الهوامع: ج ١ ص ٢٩٢ ، والدرر اللوامع: ج ١ ص ٦٠.

٤ - شرح الجزولية: ج ٣ ص ٢٢.

٥ - التنزيل والتكميل: ج ١ ص ٢١٥.

٦ - الجزولية: ص ٥٤.

٧ - أي الموصولة في الدرس النحوي: ص ٦٢٢.

٨ - المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ص ٦٦٩.

الثاني - ذهب أصحاب هذا المذهب إلى جواز التنثية والجمع، منبهين على أن ذلك لغة لبعض العرب دون أن ينص أصحاب هذا المذهب على ضعف هذه اللغة أو غيره، وممن قال بهذا ابن كيسان والأبدي^(١) والرضي^(٢) والصبان^(٣) وقد قيد هذا المذهب التنثية والجمع.

المذهب الثالث - ذهب من قال بهذا المذهب إلى أن تأنيث (أي) لغة شاذة، وأن التنثية والجمع وهي مبنية على ذلك أشد منها، وهو مذهب علم الدين اللورقي الأندلسي، قال الرضي: " قال الأندلسي: التاء فيه - يعني في أي - شاذ... وبعض العرب يثنيها ويجمعها أيضاً في الاستفهام وغيره... وهما أشد من التأنيث^(٤)

المذهب الرابع - قال أبو حيان: " قال ابن كيسان أن بعض العرب إذا أراد التأنيث، قال: " أية " نحو: " يعجبني أيتها في الدار "، و " لأضربن أيتها في الدار "، وهذه لغة ضعيفة، وأهلها يثنون " أيّاً " ويجمعونها إن أرادوا ذلك^(٥)، وتبعه على ذلك ابن عقيل^(٦).

المذهب الخامس - ذهب ابن التستري الكاتب إلى أن " أيّاً " تؤنث وتثنى ولا تجمع، فقال: " ولفظة (أي) كيف تصرّفت حاله في التذكير والتأنيث موحد، ويثنى ولا يجمع^(٧). وما روي عن العرب وصحت الرواية فيه لا نتجاوزها، لأن اللغة تؤخذ منهم ولا تضعف أو ترد (تخطأ) إلا بدليل واضح.

إعراب (أي) وبنائها:

"بنيت الأسماء الموصولة لمشابتها للحروف في الجانب الافتقاري، ومع مشابهة الأسماء الموصولة جميعها للحروف في هذا الجانب الافتقاري، فقد أعرب بعض تلك الأسماء، وهي المثني، اللذان، واللتان، وأعرب " الذين " عند بعض العرب إعراب جمع المذكر السالم^(٨) وأعربت " أي " الموصولة في غالب أحوالها^(٩).

^١ - شرح الجزولية: ج ١ ص ٤٨١.

^٢ - شرح الكافية: ج ٣ ص ٢٢.

^٣ - حاشية الصبان: ج ١ ص ١٦٦.

^٤ - شرح الكافية: ج ٣ ص ٢٢.

^٥ - التنزيل والتكميل: ١ / ص ٢١٥.

^٦ - المساعد: ج ١ ص ١٤٩.

^٧ - المذكر والمؤنث: ص ٦٢.

^٨ - شرح التسهيل: ج ١ ص ١٩١.

^٩ - أي الموصولة في الدرس النحوي مجلة أم القرى: ص ٦٢٩.

وإنما أعربت هذه الأسماء الموصولة لتمكنها في الاسمية الذي هو سبب إعراب الأسماء، فالمثنى والمجموع جمعاً سالماً من هذه الموصولات إنما أعربت؛ لأن التنثية والجمع من خصائص الأسماء، فمكنها ذلك في الاسمية فعادت إلى أصل الأسماء، والأصل في الأسماء الإعراب.^(١) وأما "أي" عند استعمالها موصولة: فإن الأصل فيها الإعراب أيضاً، وإنما أعربت لخروجها عن بقية الأسماء الموصولة بالإضافة، التي هي من خصائص الأسماء؛ فأياً لا تنفك عن الإضافة؛ إما لفظاً، وإما تقديراً^(٢) فلما تحقق فيها ما هو من خصائص الأسماء عاودت الأصل في الأسماء وهو الإعراب، فلذا كان مقتضى هذا القياس وجوب إعرابها مطلقاً، وهو مذهب جمع معتبر من أهل العلم كالخليل، ويونس، والجرمي، وأبي بكر بن السراج، والسهيلي فضلاً عن شهرته مذهباً للكوفيين.^(٣)

إضافة (أي) :

"أيّاً" الموصولة لا تكون إلا مضافةً حتى وإن كانت في الظاهر غير مضافة، فإن إضافتها منوية ولا بد، ولذا لزم تنوينها عوضاً عن الإضافة ودليلاً عليها.^(٤) فمثال إضافتها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنُنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾^(٥) ومثال نية إضافتها وتعويض التنوين عنها قولنا: "أكرم أيّاً جاءك". وإنما تلزمها الإضافة؛ لأجل التبويض الذي يفيد معناه.^(٦)

قال أبو الفتح ابن جني: "إن (أيّاً) في أيّ موضع وقعت من كلامهم من الخبر والاستفهام، والشرط، والتعجب، فليست منفكة من معنى الإضافة؛ لأنها أبداً بعض من كل، فلا بد من اعتقاد إضافتها وإرادتها لفظاً أو معنى"^(٧)

وقال أبو زيد السهيلي: "وإنما لزمته الإضافة؛ لأنه وضع لتمييز البعض وتعيينه، فلا بد من إضافته إلى الجملة"^(٨)، كما يضاف البعض إلى الكل^(٩)، ولا يصح أن نقول: "يعجبني أي" بلا

^١ - المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: ١ / ص ٥٠٤.

^٢ - سر صناعة الإعراب: ج ١ ص ٣٥٥-٣٥٦.

^٣ - الكتاب: ج ٢ ص ٣٩٩.

^٤ - أي الموصولة في الدرس النحوي، مجلة جامعة أم القرى: ص ٦٥١.

^٥ - سورة مريم: الآية ٦٩.

^٦ - شرح المفصل، ابن يعيش: ج ٣ / ١٤٥.

^٧ - سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٣٥٥، وانظر شرح ابن يعيش: ج ٣ ص ١٤٥.

^٨ - يريد أبو زيد السهلي بكلمة الجملة: الجميع، لا الموصوفة بالفعلية والاسمية.

^٩ - نتائج الفكر: ٢٠٠-٢٠١.

بلا إضافة أو تتوين وكذلك "بعض"^(١)، فالتتوين الذي يلحقها هو تتوين العوض، عوضاً عن المضاف إليه ودليل عليه، ولأجل هذا الشبه بين (أي) و (بعض) كان من حجج من أعرب (أيًا) الموصولة مطلقاً أن قال: (إنما أعربت حملاً على الشبيه والنقيض)، ويعنون بالشبيه (بعضاً) وبالنقيض (كلاً) فكل من الشبيه والنقيض مضاف، إما لفظاً أو تقديرًا لا انفكاك لهما عن الإضافة، فجعلت أي مثلها (٢).

تعريف (أي) الموصولة:

تحتاج أي إلى معرفتين، وقال بعض النحاة: " وهذا من غرائب العربية أن اسماً يحتاج إلى معرفتين. (٣)

وفسر هذه المسألة بعض النحاة بقوله:

" وحاصله أن الموصولات ليس فيها ما معناه نسبي سوى (أي) فهي مفتقرة إلى المضاف إليه لتوضيح المعنى الذي وقعت عليه بالنظر إلى جنسه، ومفتقرة إلى الصلة بالنظر إلى شخصه" (٤)

وذهب السهيلي والرضي إلى تعريفها بالإضافة، قال السهيلي: " إن (أيًا) لا تكون بمعنى (الذي) حتى تضاف إلى معرفة.. ، إذ من المحال أن يكون بمعنى (الذي) وهو نكرة ، و(الذي) لا ينكر ، وهذا أصلٌ يبنى عليه في (أي) (٥) وقال الرضي: " وبمعنى (الذي) وفروعه... (من) ، و (ما) (ما) و (أي) مضافاً إلى معرفة ؛ لتكون معرفة " (٦)

ومن المعلوم أن الموصولات تتعرف بصلاتها لا بالإضافة، وهذا ما ذهب إليه أبو علي الفارسي، فقال: يتضح أن إضافة " أي " لا تفيد تعريفها، وأن تعريفها من قبل صلتها فقط. (٧)

ما تضاف إليه (أي):

وقع خلاف بين النحاة فيما يصح أن تضاف إليه من حيث التعريف والتنكير، فذهب جمهور النحاة إلى أنها لا تضاف إلا إلى معرفة (٨) ومن ذلك قول السهيلي: " إن (أيًا) لا تكون بمعنى

١ - أي الموصولة في الدرس النحوي: ص ٦٥١.

٢ - التنزيل والتكميل: ج ١ ص ٢٢٤.

٣ - حاشية الشيخ يس بن زين الدين الحمصي على شرح الفاكهي لقطر الندى: ص ٢١٠-٢١١.

٤ - حاشية الشيخ يس: ص ٢١١.

٥ - نتائج الفكر: ص ١٩٧-١٩٨.

٦ - شرح الكافية: ج ٣ ص ٢١.

٧ - انظر شرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبي علي الفارسي: ص ٤٥٤.

٨ - شرح، المفصل، ابن يعيش: ج ٣ ص ١٤٥ ، وشرح التسهيل: ج ١ ص ١٢٨.

(الذي) حتى تضاف إلى معرفة، ^(١) وخالف أبو الحسن ابن عصفور وابن الضائع، فأجازا إضافتها إلى النكرة ^(٢) ومن ذلك عندهما قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ^(٣) والجمهور على خلاف ذلك، فلا تضاف (أي) الموصولة عندهم إلا إلى معرفة فيمنعون أن تكون (أي) في الآية موصولة من أجل أنها مضافة إلى نكرة، فيؤدي ذلك إلى أن تضاف (أي) الموصولة، وهي معرفة إلى نكرة ^(٤) فالذين رأوا أنها معرفة بالإضافة جوزوا كونها موصولة، والجمهور منع ذلك لأنه منع من قبل تعريفها بالإضافة وعلى هذا لا تكون عند الجمهور موصولة بل استفهامية.

زمن الفعل العامل في (أي) الموصولة:

من حيث الماضي والمستقبل، وقع الخلاف بين النحاة في ذلك؛ وانقسموا إلى فريقين. الفريق الأول يوجب أن يكون عاملاً ولا يصح أن يقع ماضياً وهم الكوفيون ^(٥) ونسب أبو حيان هذا المذهب لسيبويه والجمهور ^(٦) وهو مذهب أبي بكر ابن السراج ^(٧) وابن الباذش ^(٨) وابن عصفور ^(٩) وابن هشام ^(١٠)

الفريق الآخر: يجيز أن يكون عاملها ماضياً، وأن يكون مستقبلاً، وهو مذهب البصريين، وعليه أكثر المتأخرين كالشلوبيين ^(١١)، وابن مالك ^(١٢) والرضي ^(١٣) وأجاز أبو الحسن الأخفش عمل الماضي في (أي) قليلاً. ^(١٤) وأدل حديث يظهر في هذه المسألة هو قول الكسائي في مجلس مروان بن سعيد بحضرة يونس بن حبيب. ^(١)

١ - نتائج الفكر، السهيلي: ص ٢٠٠.

٢ - شرح الجمل: ج ٢، ص ٤٦٠ والمغني: ص ٥٤٥، ٦٠٧، مع الهوامع: ج ١ ص ٢٩١.

٣ - الشعراء: الآية ٢٢٧.

٤ - مع الهوامع: ج ١ ص ٢٩١.

٥ - شرح التسهيل: ج ١ ص ١٩٩-٢٠٠، وارتشاف الضرب: ج ٢ ص ١٠١٣.

٦ - ارتشاف الضرب: ج ٢ ص ١٠١٢.

٧ - الأصول: ج ٢ ص ٣٢٥.

٨ - شرح الجزولية للشلوبيين: ج ٢ ص ٦٠٦.

٩ - شرح الجمل لابن عصفور: ج ٢ ص ٤٦٠.

١٠ - أوضح المسالك: ج ١ ص ١٣٨.

١١ - شرح الجزولية: ج ٢ ص ٦٠٦.

١٢ - شرح التسهيل لابن مالك: ج ١ ص ١٩٩-٢٠٠.

١٣ - شرح الكافية: ج ٣ ص ٢١.

١٤ - المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل - ت د. محمد كامل بركات: ص ٨٤٨.

قال أبو العباس المبرد: أخبرني المازني أن مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب ابن المهلب بن أبي صفرة سأل الكسائي بحضرة يونس: أي شيء تشبه (أي) من الكلام؟ فقال: " (ما) و (من) .

فقال: كيف تقول: لأضربن من في الدار؟

قال: لأضربن من في الدار.

فقال: فكيف تقول: لأركبن ما تركب؟

قال: لأركبن ما تركب.

قال: فكيف تقول: ضربت من في الدار؟

قال: ضربت من في الدار.

قال: فكيف تقول: ركبت ما ركبت؟

قال: ركبت ما ركبت.

قال: فكيف تقول: لأضربن أيهم في الدار؟

قال: لأضربن أيهم في الدار.

قال: فكيف تقول: ضربت أيهم في الدار؟

قال: لا يجوز.

قال: لم؟

قال: (أي) هكذا خلقت.

وقد منع الكسائي في هذا المجلس أن يكون العامل في (أي) الفعل الماضي ولم يذكر العلة، فكان مأخذاً عليه أن يقصر عن إيجاد العلة لرأيه وقال: هكذا خلقت.

ويميل الباحث إلى رأي الكوفيين من منع عمل الماضي في (أي) ؛ وذلك لعدة: عدم وروده في كلام العرب.

هل يجوز أن تذكر (أي) الموصولة دون عوامل لفظية تسبقها ؟

وهل يجوز أن يتقدم العامل ويتأخر عنها ؟

قال ابن هشام عن (أي) في (أوضح المسالك): " ولا يعمل فيها إلا مستقبل متقدّم " (٢)

ثم وثّق قوله في (المغني) فقال: "ولا أعلمهم استعملوا (أياً) الموصولة مبتدأ وسيأتي ذلك عن ثعلب". (٣)

١ - بنصه إلى آخر الحكاية من مجالس العلماء للزجاجي: ص ١٨٦.

٢ - أوضح المسالك: ج ١ / ص ١٣٨.

٣ - المغني: ص ١٠٨.

وما ذهب إليه ابن هشام هو مذهب الكوفيين على حدّ ما ذكره ابن مالك وغيره^(١) ونقل ابن هشام عن ثعلب فقال: " وزعم ثعلب أن (أياً) لا تكون موصولة أصلاً، وقال: - أي ثعلب - لم يُسمع: " أيّهم هو فاضلٌ جاءني " بتقدير الذي هو فاضل جاءني^(٢) وهذا المذهب المانع من وقوع (أي) مبتدأ دعا بعض شراح قول ابن هشام إلى الاحتجاج له قياساً، فذكر أن (أيّاً) الموصولة لا بد أن تسبق بعامل مستقبل، لتمتاز من (أي) الشرطية، والاستفهامية، اللتين يلزمهما الصدارة، فلكي لا تقع الموصولة صدرّاً فيتوهم أنها استفهامية أو شرطية تركوا ذلك من أول الأمر^(٣) والذي عليه جمهور البصريين سيبويه وغيره على ما قاله ابن مالك وغيره: ^(٤)

أن (أيّاً) تقع موصولة، وصح أن يسبقها العامل وأن يتأخر عنها. وأثبت سيبويه أنها تقع مبتدأ فقال: " ويقال: أيها تشاء لك ". ف (تشاء) صلة لـ (أيها) حتى كمل (أيها) اسماً، ثم بنيت لك على (أيها) كأنك قلت: الذي تشاء لك. ^(٥)

(أي) إذا وقعت مبتدأ أُشربت معنى الشرط كغيرها من الأسماء الموصولة التي لا تكون إلا موصولة فقط، فإنها حين يبتدأ بهن تُشرب معنى الشرط.^(٦) إن الأسماء الموصولة جميعها يصح أن يبتدأ بها، فإذا ابتدئ بهن تضمنت معنى الشرط، فلذا تدخل الفاء في أخبارها كدخولها في جواب الشرط.^(٧) ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.^(٨) الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار، رفع بالابتداء، والخبر: فلهم أجرهم عند ربهم ودخلت الفاء لأن في الكلام معنى الجزاء أي من أجل.^(٩)

^١ - شرح التسهيل: ج ١ ص ١٩٩-٢٠٠، وارتشاف الضرب: ج ٢ ص ١٠١٣.

^٢ - مغني اللبيب: ص ١١٠.

^٣ - مجيب الندا إلى شرح قطر الندى: ص ٢١١.

^٤ - شرح التسهيل: ج ١ ص ١٩٩-٢٠٠، وارتشاف الضرب: ج ٢ ص ١٠١٣.

^٥ - الكتاب: ج ٢ ص ٣٩٨.

^٦ - سر صناعة الإعراب: ج ١ ص ٢٥٨.

^٧ - السابق نفسه: ص ٢٥٨-٢٥٩.

^٨ - البقرة: الآية ٢٧٤.

وإذا ابتدئ (بأي) كان هناك تفصيل للمسألة تارة تأتي موصولة، فتكون مبتدأ، وتارة تكون شرطية فتكون موصولة في محل رفع مبتدأ إن لم يقترن بخبرها (الفاء) ظاهراً أو منوياً " نحو: " أيها تشاء لك " ف (تشاء) فعل مضارع مرفوع صلة لـ " أي " و " لك " جار ومجرور خبر لـ (أي) ^(٢) فإن اقترن الخبر (لك) بالفاء، فهي شرطية لا غير، وكذلك إن نويت الفاء، ^(٣) وهذا كله مستفاد من قول سيبويه: " تقول: " أيها تشاء لك " ، ف (تشاء) صلة لـ (أيها) حتى كمل اسماً، ثم بنيت (لك) على (أيها) كأنك قلت: الذي تشاء لك، وإن اضمرت (الفاء) (جاز وجزمت تشاء) ونصبت (أيها) وإن أدخلت (الفاء) قلت: أيها تشاء فلك ؛ لأنك إذا جازيت لم يكن الفعل وصلاً ^(٤) ومع أن الأسماء الموصولة تحمل معنى الشرط إلا أن وجود الفاء تقطع الموصولية مع أي.

وقف الباحث على مواضع (أي) الموصولة في القرآن الكريم، فلم تزد على سبع مواضع من كتاب الله، وكانت كلها في السور المكية، وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

^١ - إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحوي تحقيق زهير غازي زاهد، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١: ج ١ ، ص ١٣٣.

^٢ - أي الموصولة في الدرس النحوي: ص ٦٥٩.

^٣ - السابق نفسه: ص ٦٥٩.

^٤ - الكتاب: ج ٢ ص ٣٩٨.

الاسم الموصول (ذو) الطائية:

وهو من الموصولات العامة قال الصبان:

ذو للعاقل وغيره^(١) قال الشاعر:

ذاك خليلي وذو يواصلني *** يرمي ورائي بأمسهم وأمسلة^(٢)
ولا يستعمل ذو موصولة إلا طيء ومن تشبه بهم من المولدين^(٣)

قال شاعرهم:

فإنَّ الماءَ ماءُ أبي وجدِّي *** وبئري ذو حفرتُ وذو طَوَيْتُ^(٤)

وقد كانت (ذو) من لغة طيء المشهورة: اسم موصول بمعنى الذي وفروعه بلفظ واحد فيقال:

جاءني ذو فعل وذو فعلت وذو فعلا وذو فعلا؛ أي أن معانيها لما هي له^(٥)

واستشكل على بعض النحاة الإعراب بقيام سبب البناء وعدم معارض له^(٦)

وبعض النحاة يعربها إعراب (ذو) بمعنى صاحب؛ أي بالواو رفعا والألف نصبا، وبالياء جراً،

والمشهور في ذو الطائية أنها مبنية^(٧)

ويرى السهيلي: أن ذو هي الأصل من الذي فيقول:

١ - حاشية الصبان: ج ١ ص ٢٢٨.

٢ - البيت لبجير بن غنمة في الدرر: ج ١ ص ٤٤٦، وشرح شواهد الشافية: ص ٤٥١ و ٤٥٢، وشرح شواهد المغني: ج ١ ص ١٥٩.

٣ - توضيح المقاصد والمسالك: ج ١ ص ٤٣٦ و ٤٣٧.

٤ - هذا البيت لسان بن الفحل الطائي، من أبيات أوردها أبو تمام أيضاً في ديوان الحماسة "انظر شرح المرزوقي ص ٥٩٠" وهو من شواهد ابن يعيش في شرح المفصل "ص ٤٦٤" ورضي الدين في باب الموصول من شرح الكافية، وقد شرحه البغدادي في الخزانة "٢ / ٥١١" والأشموني "رقم ١٠١" وابن هشام في أوضح المسالك "رقم ٥١" وفي شرح قطر الندى "رقم ٣١" و "ذو حفرت" يريد التي حفرتها، و "ذو طويت" أي التي طويتها، وطي البئر: بناؤها بالحجارة، ومحل الاستشهاد في هذا البيت قوله "ذو حفرت وذو طويت" فإن "ذو" في هاتين العبارتين اسم موصول بمعنى التي، ويستدل بهاتين العبارتين على ثلاثة أشياء؛ الأول: أن "ذو" تأتي اسماً موصولاً، والثاني: أنها تكون بلفظ واحد للمؤنث والمذكر، لأن البئر مؤنثة، والثالث: أنها تستعمل في غير العاقل كما استعملت في العاقل، أوضح المسالك: ج ١ ص ١٦٠.

٥ - توضيح المقاصد والمسالك: ج ١ ص ٤٣٦.

٦ - حاشية الصبان: ج ١ ص ٢٢٩.

٧ - توضيح المقاصد: ج ١ ص ٤٣٦ و ٤٣٧.

إن العرب لما رأوه اسماً وصف به المعرفة، أرادوا تعريفه ليتفق الوصف والموصوف في التعريف، فأدخلوا الألف واللام عليه، ثم ضعفوا اللام كيلا يذهب لفظها بالإدغام، ويذهب ألف الوصل في الدرج فلا يظهر التعريف فجاء منه هذا اللفظ: الذو، فلما رأوا الاسم قد انفصل عن الإضافة حيث صار معرفة، فقلبوا " الواو " منه ياء، إذ ليس في كلامهم " واو " متطرفة مضموم ما قبلها إلا وتقلب " ياء "، كقولهم: دلو وأدل، فلما انقلبت الواو ياء، والضمة كسرة، صار اللفظ " الذي ". وإنما صحت الواو في قولهم " ذو " لأنها كانت في حكم التوسط، إذ المضاف مع المضاف إليه كالاسم الواحد.^(١)

والصحيح أن ذو موصول عام والذي موصول خاص، وإن اشترك ذو مع الذي في بعض الحروف، وقد يكون ذلك في عرف من رأى أن اللغة العربية تطورت، ولكن هذا غير وارد إذا ما قلنا أن اللغة العربية هي لغة من عند الله - عز وجل -.

ويستخدم الموصول (ذو) بلفظ واحد قال ابن الصائغ:

إِنْ جَاءَتْ ذُوُ بِمَعْنَى الَّذِي فَالْأَعْرَفُ فِيهَا الْبِنَاءُ^(٢)

كقول الشاعر:

وَأَمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ أَتَيْتُهُمْ *** فَحَسْبِي مِنْ ذُوٍ عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا^(٣)

وتكون جارية بلفظ المفرد مع المذكر، والمؤنث، والمثنى، والمجموع، ولم تتغير واوها على اختلاف استعمالها؛ فتقول: أنا ذو عَرَفْتُ ورَأَيْتُ الرَّجُلَيْنِ ذُو عَرَفْتُهُمَا ومررتُ بِالرَّجَالِ ذُو عَرَفْتُهُمَا.^(٤)

وفي (ذو) يقول ابن عقيل:

نقول: جاءني ذو قام وذو قامت وذو قاما وذو قامتا وذو قمن ومنهم من يقول في المفرد المؤنث جاءني ذات قامت وفي جمع المؤنث جاءني ذوات قمن وهو المشار إليه بقوله: وكالتي أيضا في البيت، ومنهم من يثنيتها ويجمعها فيقول ذوا وذوو في الرفع وذوي في النصب

^١ - نتائج الفكر: ج ١، ص ١٣٨.

^٢ - اللحة في شرح الملح، محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ، ت إبراهيم بن سالم الصاعدي، ط ١: ج ٢، ص ١٧٠.

^٣ - البيت لمنظور بن سحيم الفقعسي وبعده وَأَمَّا كِرَامٌ مُعْسِرُونَ عَزَّيْتُهُمْ... وَأَمَّا لِنَامٌ فَادَّخَرْتُ حَبَائِيَا والمعنى: التمدُّح بالقناعة، والكفُّ عن أعراض النَّاسِ؛ يقول: النَّاسُ ثلاثة أنواع: موسرون كرام فأكتفي منهم بمقدار كفايتي، ومعسرون كرام فأعذرهم، وموسرون لنام فأكفَّ عن ذمهم حياء، انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ص ١١٥٨.

والشَّاهد فيه: (من ذو) فإنها هنا اسم موصول بمعنى (الذي) ، مبنية على سكون الواو في محلِّ جرٍّ ب (من).

^٤ - اللحة في شرح الملح: ج ١، ص ١٧١.

والجر وذواتا في الرفع وذواتي في الجر والنصب، وذوات في الجمع، وهي مبنية على الضم، وحكى الشيخ بهاء الدين ابن النحاس^(١): أن إعرابها كإعراب جمع المؤنث السالم. والأشهر في ذو هذه أعني الموصولة أن تكون مبنية، ومنهم من يعربها بالواو رفعاً وبالألف نصباً وبالياء جراً، فيقول جاءني ذو قام، ورأيت ذا قام ومررت بذى قام؛ فتكون مثل ذي بمعنى صاحب.^(٢)

وتستعمل ذات موصول للمؤنث، وتكون في ذلك مبنية على الضم وفي ذلك يقول ابن عقيل: أما ذات: فالفصيح فيها أن تكون مبنية على الضم رفعاً ونصباً وجراً مثل ذوات ومنهم من يعربها إعراب مسلمات؛ فيرفعها بالضممة وينصبها ويجرها بالكسرة^(٣) هل تنثنى (ذو) وتجمع أم لا ؟

قد تؤنث وتنثنى وتجمع عند بعض بني طيئ، فنقول في المذكر: "ذو قام"، وفي المؤنث: "ذات قامت"، وفي مثنى المذكر: "ذوا قاما"، وفي مثنى المؤنث: "ذواتا قامتتا"، وفي جمع المذكر: "ذوو قاموا"، وفي جمع المؤنث: "ذوات قمن"، "حكاه ابن السراج" في الأصول عن جميع لغة طيئ على الإطلاق،^(٤) وتبعه ابن عصفور في المقرب^(٥) "ونازع في ثبوت ذلك" المحكي على الإطلاق "ابن مالك" في شرح التسهيل فقال: وأطلق ابن عصفور القول بتنثيتها وجمعها^(٦). قال الشاطبي: والمردود عليه إنما هو الإطلاق في جميع لغة طيئ، وأما كون "ذو" تنثنى وتجمع وتؤنث عند بعض طيء فهو ثابت.

قال الفراء في لغات القرآن: وربما قالوا: هذان ذوا تعرف، وهؤلاء ذوو تعرف، ويجعلون مكان "التي" ذات، ويرفعون التاء على كل حال، وفي تنثيتها: هاتان ذواتا تعرف، وفي جمعها: هؤلاء ذوات تعرف.^(٧)

^١ - هو الشيخ بهاء الدين ابن النحاس الحلبي محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر، الإمام العلامة حجة العرب، بهاء الدين ابن النحاس الحلبي النحوي، شيخ العربية بالديار المصرية؛ ولد في سلخ جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وستمائة بحلب، وتوفي سنة ثمان وتسعين وستمائة بالقاهرة/ انظر: الوافي بالوفيات ج ٢ ص ١٠، وفوات الوفيات ج ٣ ص ٢٩٤.

^٢ - شرح ابن عقيل: ج ١، ص ١٥٠.

وقد وافق السيوطي في (الهمع): ج ١، ص ٣٢٧ ابن النحاس في أنها تعرب كإعراب جمع المؤنث السالم.

^٣ - السابق نفسه: ج ١، ص ١٥١.

^٤ - شرح التصريح على التوضيح، الوقاد: ج ١، ص ١٦١.

^٥ - المقرب، ابن عصفور: ج ١، ص ٥٩.

^٦ - شرح التسهيل: ج ١، ص ١٩٩.

^٧ - شرح التصريح: ج ١، ص ١٦١ و ١٦٢.

إذن يستخلص الباحث من كل هذا: أن ذو تنثى، نقول ذوا وتجمع جمع مؤنث ؛ فنقول ذوات وذلك استناداً لما جاء عند بعض طيء وقد وافق النحاة على ذلك، وما كان من اعتراض ابن مالك على ابن عصفور هو إطلاق التنثية والتجمع عند جميع طيء ؛ ولكن الأصل أنها عند بعضهم لا جميعهم.

ويخلص الباحث مما ذكر أن ذو الطائية خاصة بلغة طيء، ولم يقف الباحث على ذكر لها في القرآن الكريم.

الاسم الموصول (ذا) :

قال سيبويه: باب إجرائهم ذا وحده بمنزلة الذي^(١) وليس يكون كالذي إلا مع ما ومن في الاستفهام، قال ابن هشام الأنصاري فيها: شرط موصوليتها ثلاثة أمور: أحدها: أن لا تكون للإشارة، نحو: "من ذا الذاهب؟" و"ماذا التواني؟"^(٢) والثاني: ألا تكون ملغاة، وذلك بتقديرها: مركبة مع "ما" في نحو: "ماذا صنعت؟"^(٣)، كما قدرها كذلك من "قال عمّاذا تسأل" فأثبت الألف؛ لتوسطها .^(٤) والثالث: أن يتقدمها استفهام بما باتفاق، أو بمن، كقول ليبيد^(٥):
ألا تسألان المرء ماذا يحاول^(٦)

١ - الكتاب لسيبويه: ج ٢ ص ٤١٦ .

٢ - إنما كانت "ذا" في هذين المثالين موصولة؛ لأن ما بعدها، فيهما اسم مفرد، والاسم المفرد لا يصلح أن يكون صلة لغير "أل" ومتى لم تصلح؛ لأن تكون موصولة، كانت اسم إشارة إذا هي لا تكون إلا على أحد هذين الوجهين، فإذا انتفى أحدهما، ثبت الآخر. التصريح: ١ / ١٣٨ .

٣ - حيث جعلت (ماذا) كلمة واحدة، وأعربت اسم استفهام، في محل نصب مفعول مقدم لفعل صنعت؛ أي: أي شيء صنعت؟ وحينئذ يجوز تقدم العامل عليها، ولا تلزم الصدارة، فقد ورد أن عمرًا بن العاص قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - عند إسلامه: أريد أن أشتري. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "تشتري ماذا؟". ومثل المصنف بـ "ما" وترك التمثيل بـ "من"؛ لأن بعض النحويين كـ "تعلب" يمنع أن تكون "من" و"ذا" مركبتين، والصحيح الجواز، كما يشير الناظم.

انظر شرح التصريح: ١ / ١٣٩

٤ - أي: لأنها بعد التركيب مع (ذا) أصبحت متوسطة في اسم الاستفهام، ولو جعلها اسمين، لحذفت الألف من "ما"؛ لتطرفها، على قاعدة "ما" الاستفهامية، إذا دخل عليها حرف الجر، كما يقول ابن مالك في موضعه: و"ما" في الاستفهام إن جرت حذف... ألفها، وأولها "الها" إن تقف، انظر ضياء السالك: ١ / ١٥٠ .

٥ - ليبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، أبو عقيل، أحد شعراء الجاهلية وفرسانهم، أمره الحارث الحارث الغساني على مئة فارس، جاءوا المنذر بن ماء السماء، فقتلوه، ولم ينج منهم إلا هو، أدرك الإسلام وأسلم، ولم يقل شعراً أبداً بعد إسلامه إلا بيتاً واحداً، وهو:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي *** حتى كساني من الإسلام سريالا

عاش طويلاً ومات في خلافة معاوية وذلك عن عُمرٍ بلغ (١٥٧) سنة كما قيل. الشعر والشعراء: ١ / ٢٧٤

٦ - شطر بيت وعجزه: أنحب فيقضى أم ضلالاً وباطل ، مطلع قصيدة من الطويل قالها ليبيد بن ربيعة يرثي النعمان بن المنذر، وهي للشاعر ليبيد بن ربيعة في ديوانه ص، ١٣١، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن ١ / ١٣٩، و سيبويه ٢ / ٤١٧، وهو مردود على (ما) في قوله: ماذا، فدل ذلك على أن (ذا) في معنى الذي، وما بعده من صلتة. والنحب: النذر، يقول: ألا تسألان مجتهداً في أمر الدنيا وتتبعها، فكأنما أوجب على نفسه ذلك نذراً يجري إلى قضائه وهو منه في ضلال.

قال السيرافي: رفع (أَنْحَبُ) وجعله استفهاماً مفسراً لقوله: ماذا يحاول؟ و (ذا يحاول) مرفوع لأنه خبر (ما) ومعناه: أي شيء الذي يحاول. ولو كانت (ذا) مع (ما) كشيء واحد، لكان (ماذا) منصوباً بـ (يحاول)، وكان قوله: (أَنْحَبُ) منصوباً لأنه استفهام مفسر للاستفهام الأول فهو على إعرابه، وكان المعطوف عليه منصوباً وهو قوله: (أَنْحَبُ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالاً وباطلاً).^(١)

ف (ما) مبتدأ، وذا مع صلته خبره، ونحب بدل من ما^(٢) والعائد إلى الاسم الموصول محذوف، والتقدير: ما الذي يحاوله^(٣) حيث استعمل "ذا" موصولة بمعنى "الذي"، وأخبر بها عن "ما" الاستفهامية، وأتى لها بصلة هي جملة "يحاول".^(٤)

ويجوز الإلغاء عند الكوفيين، وابن مالك على وجه آخر، وهو تقديرها زائدة، وبعض النحاة يعدها لغواً مع الاستفهام، وقد ردّ سيبويه على ذلك فقال: وأما إجراؤهم إياه مع ما بمنزلة اسم واحد فهو قولك: ماذا رأيت؟ فنقول: خيراً؛ كأنك قلت: ما رأيت؟ ومثل ذلك قولهم: ماذا ترى؟ فنقول: خيراً. وقال جل ثناؤه: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾^(٥). فلو كان ذا لغواً لما قالت العرب: عماذا تسأل؟^(٦) ولقالوا عمّ ذا تسأل؟

فأما أن تكون "الذي" هي "ذَا" فبعيد جداً، ألا ترى أنهم حين استعملوا "ذَا" بمنزلة "الذي" استعملوها بلفظها ولم يغيروها، والتغيير لا يبلغ هذا الذي ادعوه، ولا يعرف له نظير في كلامهم والله أعلم^(٧) أعلم^(٧)

وتكون ذا اسماً سواء أكانت موصولة أو بمعنى صاحب إلا إذا أتت ملغاة مع اسم استفهام فإنها تكون حرفاً.^(٨)

وكما مر معنا فإن هذا الاسم (ذا) ورد كثيراً في القرآن الكريم لكن من غير الموصول، ويكتفي الباحث بهذا القدر من التفصيل عن هذا الموصول.

١ - شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي، ت. د. محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ج ٢ ص ٥٤.

٢ - الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية بيروت: ط ١ ص ٢٣٩.

٣ - أوضح المسالك: ج ١ ص ١٦٥.

٤ - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط: ١ ج ١ ص ١٤٥.

٥ - سورة النحل: الآية ٣٠.

٦ - الكتاب لسيبويه: ج ٢ ص ٤١٧.

٧ - الأصول في النحو: ج ٢ ص ٢٦٤.

٨ - انظر الجنى الداني: ص ٢٤٢.

جملة الصلة:

تفتقر كل الموصولات اسمية كانت أو حرفية إلى صلة متأخرة عنها لزوماً وتتميز الموصولات الاسمية عن الحرفية بأن الاسمية لا بد من اشتغال صلتها على ضمير مطابق لها في الأفراد والتذكير وفرعهما، بخلاف الحرفية؛ فإن صلتها لا ضمير فيها^(١) ويسمى هذا الضمير بالعائد. ويجوز أن يحذف الضمير العائد إذا كان مبتدأ ويكون ذلك بشروط هي:

- ١- إذا طالت الصلة مثل: ما أنا بالذي قاتل لك سوءاً؛ أي ما أنا بالذي هو قاتل لك سوءاً.
- ٢- ألا يكون معطوفاً، فلا يحذف في مثل: جاء الذي محمد وهو ناجحان.
- ٣- ألا يكون معطوفاً عليه فلا يحذف في مثل جاء الذي هو ومحمد فائزان.
- ٤- ألا يكون بعد لولا فلا يحذف في مثل: حضر الذي لولا هو لعاقبتك^(٢) هذا إن كان الضمير الضمير العائد في محل المبتدأ.

لما إن كان الضمير قاعلاً أو نائب فاعل فلا يجوز حذفه^(٣) ويجوز حذفه إن كان مفعولاً به وهو ضمير متصل^(٤)

ويمثل الموصول مع صلتها هيئة تركيبية لها سماتها وخصائصها ومن أبرز هذه السمات ما يلي:

- ١- "أن يتقدم الاسم الموصول وتتأخر الصلة.
- ٢- لا يتقدم معمول الصلة على الاسم الموصول.
- ٣- لا يفصل بين الاسم الموصول وصلته أو بين متعلقات الصلة بأجنبي؛ فيجوز الفصل بغير الأجنبي لمعمول الصلة^(٥) فنقول: جاء الذي زيدا ضرب، وبجملته القسم فنقول: هو الذي _ والله _ قال الحق وبجملته معترضة، مثل: هذا الذي _ بارك الله فيه _ تبرع لبناء المسجد، وبالنداء بعد الخطاب فنقول: وأنت الذي _ يا محمد _ فزت.^(٦)
- ٤- لا يتبع الاسم الموصول، ولا يخبر عنه، ولا يستثنى منه قبل تمام صلتها أو تقدير تمامها؛^(٧) لأن الموصول وصلته كجزأي اسم واحد كما قال بذلك النحويون.

١ - النحو القرآني القسم الأول، د. السيد السعيد شرف الدين: ص ١٠٥.

٢ - الجملة العربية: ص ١١٦.

٣ - السابق نفسه: ص ١١٦.

٤ - السابق: ص ١١٧.

٥ - انظر الهمع: ص ٨٨/ وشرح التسهيل لابن مالك: ج ١، ص ٢٦٠.

٦ - انظر شرح التسهيل: ج ١، ص ٢٦٠ و ٢٦١.

٧ - انظر السابق: ج ١، ص ٢٥٩.

٥- عند توكيد الأسماء الموصولة توكيداً لفظياً فيجب إعادة لفظها وصلتها معاً، ولا يجوز تكرار الموصول وحده دون صلته.^(١)

(جملة الصلة) ماذا أطلق النحاة عليها؟ وما الذي منع من الوصل بها؟ وما هي شروطها؟
سماها سيبويه في كتابه (الحشو) وفي موضع آخر عبر عنها بـ(الصلة) قال: ^(٢) "هذا باب ما يكون الاسم فيه بمنزلة الذي في المعرفة، ويكون نكرة بمنزلة رجل. وذلك قولك: هذا مَنْ أعرف منطلقاً، وهذا مَنْ لا أعرف منطلقاً؛ أي هذا الذي علمتُ أني لا أعرفه منطلقاً. وهذا ما عندي مَهيناً، وأعرف ولا أعرف وعندي حشْوٌ لهما يتمان به، فيصيران اسماً كما كان الذي لا يتم إلا بحشوه"

ويقول أيضاً في غير هذا الموضع: "والحشو لا يكون أبداً لـ(من وما) إلا وهما معرفة. وذلك من قبل أن الحشو إذا صار فيهما أشبهتا الذي، فكما أن الذي لا يكون إلا معرفة لا يكون (ما ومن) إذا كان الذي بعدهما حشواً، وهو الصلة، إلا معرفة".^(٣)
والصلة أو الحشو تفسر وتوضح الاسم الموصول.

وقد ذكرت بعض كتب النحو هذا المصطلح في غير هذا السياق؛ حيث أطلقت على حروف الزيادة عند الكوفيين الذين يبدو أنهم تأثروا بتسمية سيبويه؛ فسموا الحروف الزائدة بـ(حروف الصلة أو حروف الحشو)^(٤) ونحن هنا بصدد صلة الاسم الموصول لا غيره من حروف الزيادة، وتكون هذه الصلة حسبما رأى علماء النحو خاضعة لشروط تحدد ماهيتها ويمنعون الوصل ببعض الجمل التي لا تزيل الإبهام، وجمل أخرى هذا تفصيلها:

١- لا يوصل بجملة لا يجعل معناها أحد، نحو: "الذي حاجباه فوق عينيه".^(٥)
فعدمت الفائدة من هذه الجملة؛ إذ الأسماء الموصولة كلها مبهمة، وتحتاج إلى ما يوضح إبهامها فكيف توصل بمثل هذه الجمل؟، فإن ذلك لا يصح.

٢- ولا بجملة إنشائية نحو: "جاء الذي بعثته" قاصداً لإنشاء البيع.^(٦)
ثم هل يجوز أن تكون الصلة قسماً؟

جَوَزَ بعض النحاة الوصول به؛ ومنع ذلك ابن السراج،^(١) نحو قوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ﴾^(٢)

١ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ج ٣ ص ٣٠٢.

٢ - الكتاب، سيبويه: ج ٢ ص ١٠٥.

٣ - السابق نفسه: ج ٢، ص ١٠٧.

٤ - شرح المفصل، ابن يعيش: ج ٨ ص ١٢٨.

٥ - شرح الكافية الشافية: ج ١ ص ٢٨٧.

٦ - شرح الكافية: ج ١ ص ٢٨٧.

دخلت اللام في (ليبطئن) وهي صلة لمن على إضمار شبيه باليمين كما تقول في الكلام: هذا الذي ليقومن، وأرى رجلاً ليفعلن ما يريد. واللام في النكرات إذا وصلت أسهل دخولا منها في (من) وما والذي لأن الوقوف عليهن لا يمكن. والمذهب في (الرجل والذي) واحد إذا احتاجا إلى صلة. وقوله: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لِيُؤْفِقِيَهُمْ﴾^(٣)، من ذلك، دخلت اللام في (ما) لمكان إن، ودخلت في الصلة كما دخلت في لبطئن. ولا يجوز ذلك في: عَبْدُ اللَّهِ، وزيد أن تقول: إن أخاك ليقومن لأن الأخ وزيداً لا يحتاجان إلى صلة، ولا تصلح اللام أن تدخل في خبرهما، وهو متأخر لأن اليمين إذا وقعت بين الاسم والخبر بطل جوابها كما تقول: زَيْدٌ وَاللَّهِ يَكْرِمُكَ، ولا تقول زَيْدٌ وَاللَّهِ لِيَكْرِمَكَ.^(٤) وقال الزجاج في هذا الموضع: اللام الأولى التي في "لَمَنْ" لام إن، واللام التي في لبطئن لام القسم، ومن موصولة بالجالب للقسم، كان هذا لو كان كلاماً لَقُلْتَ إن منكم لمن أحلف والله ليبطئن.^(٥) ولا يشترط كون ما تضمنت الصلة معلوماً للسامع؛^(٦) بل أن يكون السامع قد فهم أن القائل يقصد أحداً بعينه.

وقد يعنى المتكلم في إبهام كم أو كيف الصلة لغرض يريده فيكون ذلك مستحسنًا في مثل قول القائل: "أعطيت زيدا الذي أراد".

٣- ولا بجملة طلبية نحو: "جاء الذي هل قام؟" لأن كل ذلك لا يفيد تعيين ما قصد.

ويأتي الوصل بجملة اسمية، في مثل: جاء الذي اسمه أحمد.

أو بجملة فعلية، في مثل: جاء الذي حسبته أخي، ويدخل في ذلك شبه جملة الظرف، نحو: "الذي عندك دون مالي"، والجار والمجرور، نحو: "عرفت الذي لك"، أي: الذي استقر لك أو ثبت، أو حصل.^(٧) وإنما كان الظرف والمجرور التامان شبيهين بالجملة لأنهما يعطيان معناها؛ لوجوب كونهما هنا متعلقين بفعل مسند إلى ضمير الموصول، ويخرج من الحالتين السابقتين ما لا يشبه الجملة منهما، وهو الظرف والمجرور الناقصان، نحو: "جاء الذي اليوم"، و"الذي بك" فإنه لا

^١ - السابق نفسه: ج ١ ص ٢٨٨.

^٢ - النساء: الآية ٧٢.

^٣ - هود: الآية ١١١.

^٤ - معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر: ج ١ ص ٢٧٥.

^٥ - معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم الكتب، بيروت، ط ١: ج ٢ ص ٧٥.

^٦ - شرح الكافية الشافية: ج ١ ص ٢٨٨.

^٧ - السابق نفسه: ج ١ ص ٢٨٨.

يجوز لعدم الفائدة.^(١) ولا تكون صلة الموصول إلا جملة أو شبه جملة ونعني بشبه الجملة الظرف والجار والمجرور، وهذا في غير صلة الألف واللام^(٢)

شروط جملة الصلة :

١. أن تكون جملة خبرية لفظاً ومعنى^(٣) لأن غيرها لا يحصل الإيضاح بها^(٤) هذا وقد جوز الكسائي الوصل ببعض الجمل الإنشائية، "واستدل على ذلك بالسماع، فمن ذلك قول توبة ابن الحمير:

وإني لراج نظرة قبل التي *** لعلني وإن شطت نواها أزورها^(٥)
وقول جميل بن معمر العذري المعروف بجميل بثينة:

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا *** سوى أن يقولوا إنني لك عاشق^(٦)
وزعم الكسائي أن جملة " لعلني أزورها " من لعل واسمها وخبرها صلة التي، كما زعم أن " ما " في قول جميل " وماذا " اسم استفهام مبتدأ، و " ذا " اسم موصول خبره، وجملة عسى واسمها وخبرها صلة.

والجواب أن صلة التي في البيت الأول محذوفة، والتقدير: قبل التي أقول فيها لعلني... إلخ، وماذا في البيت الثاني اسم استفهام مبتدأ، وليس ثمة اسم موصول أصلاً.^(٧)

٢. أن تكون خالية من معنى التعجب.

٣. أن تكون غير مفتقرة إلى كلام بعدها.^(٨)

٤. أن تكون الجملة معهودة لدى السامع، أو بمنزلة المعهود، وهي تلك التي تقع في معرض التهويل والتفخيم.^(٩)

١ - شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ج ١ ص ١٤٨.

٢ - شرح ابن عقيل: ج ١ ص ١٥٤.

٣ - شرح المفصل: ج ١ ص ٢٧٠.

٤ - شرح ابن عقيل: ج ١ ص ١٥٤.

٥ - البيت لتوبة بن الحمير في شرح أبيات سيبيويه: ١ / ٦٠٣؛ والكتاب: ٢ / ٢٠٠؛ ونوادر أبي زيد: ص ٧٢؛ وبلا نسبة في المقتضب: ٤ / ٢٠٣.

٦ - البيت لجميل بثينة في ملحق ديوانه: ص ٢٤٣؛ وخزانة الأدب: ٦ / ١٥٠، ص ١٥٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ص ١٣٨٣.

٧ - شرح ابن عقيل: ج ١ ص ١٥٤.

٨ - السابق نفسه: ج ١ ص ١٥٤.

٩ - النحو الوافي، عباس حسن: ج ١، ص ٣٤٢.